الله بن أحمد الدورى ، أنبأنا القاضى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الملحمى ، حدثنى أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادى بمصر ، حدثنا هارون بن عبد الله الزهرى – قاضى مصر سنة ست وعشرين ومائتين – بعد أن صُرف عن الحكم قال : رفع الواقدى قصة إلى المأمون يذكر فيها غَلَبة الدَّين . فذكر القصة المشهورة وفيها . قال المأمون : وأنت حدثتنى عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن أنس ، أن النبى ﷺ قال للزبير : « يازُبَيْر ، إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ، ينزل الله على العباد أرزاقهم على قَدْر نَفَقَاتهم ، فمن كثَّر كُثِّر له ، ومن قَلَّلَ قُـلِّلَ له [١] » .

وأخرجها أبو القاسم ابن عساكر فى ترجمة الواقدى ، عن أبى القاسم النسيب ، قال : حدثنا أبو بكر الخطيب ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن دُوسْت البزاز ، حدثنا على بن محمد المصرى ، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادى ، حدثنا هارون بن عبد الله الزهرى – الذى كان قاضى مصر – قال : كتَب الواقدى رقعة إلى المأمون يذكر فيها غلبة الدَّين وغَمّه بذلك ، فوقّع المأمون على ظهرها : فيك خلتان : السخاء والحياء . فأما السخاء فهو الذى أطلق ماملكت . وأما الحياء فهو الذى منعك من إبلاغنا [٢] ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بكذا وكذا ؛ فإن كُنا أصبنا إرادتك فى بَسْط يدك فإن خزائن الله مفتوحة .

وأنت كنت حدثتنى وأنت على قضاء الرشيد فذكر الحديث . لكن لفظه أن رسول الله ﷺ قال للزبير : « يازبير إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ينزل الله إلى العباد أرزاقهم » والباقى مثله . وفى آخره قال الواقدى : وكنت قد أنسيت الحديث ، فكان تذكرته إياى أحب إلىّ من جائزته . قال هارون القاضى [الزهرى] : بلغنى أن الجائزة كانت مائة ألف ، فكان الحديث أحب إلىّ من مائة ألف [٣] .

٢٤١ – هاشم بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الزبير ج ١٠ ص ٧٣ وأخرجه أيضا الخطيب البغدادى فى تاريخه ج ٣ ص ١٩ . وانظره فى كنز العمال برقم ٦٢٨ .

(٢) فى تاريخ بغداد « اطلاعنا » .

(٣) الخبر فى تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩ ومابين حاصرتين منه .

٢٤١ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٤ ، والولاة والقضاة ٢٥٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ – ٤١٧ ، والمغرب لابن سعيد ٣٥٦ ، والتلخيص ورقة ١٠٩ ، وحسن المحاضرة ١٤٢/٢ .

بكر الصديق أبو بكر البكرى المدنى الأصل ، من أهل الكوفة ، وكان يذهب إلى قول أبى حنيفة من المائة الثانية .

قال أبو عُمر وَابن يونس : تولى من قبل الأمين محمد بن هارون الرشيد فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين بعد صرف العمرى [١] .

قال الطحاوى عن يحيى بن عثمان : [أن] البكرى [كان يقول] : دخلتُ مصر وأنا مُقِلّ فزرعتُ زرعا فَلَحِقَته آفة فانكسر علىَّ خَراجه ، فطُولبت بذلك ، وشدّد علىَّ فيه ، وكان كاتب الخراج يعرف بمقارّة ، فقال لما عرفوه بيتى : ياسبحان الله ! ابن صاحب نبيكم والذى قام بعده يُطالَب [بمثل] هذه المطالبة ، ما كان عليه فهو علىّ [وهو له علىَّ] [٢] فى كل سنة . فكان البكرى بعد ذلك لما ولى القضاء يقرب الكاتب المذكور ويقرب إدريس بن يحيى الخولانى لزهده .

وكان السبب فى ولايته أن القاضى قبله وهو عبد الرحمن بن عبد الله العمرى لما أثبت نَسب أهل الحرس وألحقهم بالعرب ، وَفَدَ أهل مصر – ومعهم أبو رَحْب العلاء بن عاصم الخولانى وهاشم بن حُدَيْج – وَفْدًا إلى العراق بما فعل العمرى بأهل الحرس وأنه ألحقهم [بالعرب ونسَبَهم إلى] حَوْتَكة بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة . فكتب [محمد] الأمين إلى البكرى بولاية القضاء ؛ وأن يمنع مَن ينتمى إلى العرب وأن يرد أهل الحرس إلى ماكانوا عليه من أنسابهم . فرجع البريد بذلك [٣] .

فدعا البَكرىّ أهل الحَرس فطلب منهم قضِيَّة العمرى فأحضروهَا لَهُ ظنا منهم بأنه يطلب منهم زيادة من الشهود . فلما مَلكها فى يده أخرج مقْرَاضًا من تحت مُصلاّه فقطع القضيّة وقال لهم : العرب لا تحتاج إلى كتاب من قاضٍ ، إن كنتم عَرَبًا فليس ينازعكم أحد [٤] .

فقال فى ذلك مُعَلَّى الطائىّ .

يا بَنِى البَظْرَاءِ مُوتُوا كَمَدًا واسْخَنُوا عَيْنًا بِتَخْرِيقِ السِّجلْ

فى أبيات [٥] .

---

(١) الولاة والقضاة ٤١٢ . (٢) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٦ ومابين حاصرتين منه .

(٣) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٣ ومابين حاصرتين منه .

(٤) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٤ .

(٥) أوردها الكندى فى الولاة والقضاة فذكر بعد هذا البيت : =

وقال يحيى بن بُكَير : أمر البَكرىّ بإقامة البيِّنة عنده على بطلان دعوى أهل الحرس فحضر من أهل مصر عنده : ابن وَهب ، وسعيد بن أبى مَرْيَم ، وسعيد بن عُفَير ، وناس كثير من أهل العدالة ، فَشَهِدوا عنده أنّ أهل الحرَس من القِبْط ، وأن العُمَرىّ قضى لهم بالباطل : فأبطل قَضِيَّة العُمَرىّ فيهم وأشهد على نفسه بردّهم إلى [أصلهم من] القبط فقال الشعراء فى ذلك [١] وتتبع البكرى أصحاب العمرى كلهم وسجنهم ، وأشار عليه أبو رَحْب بمطالبة العمرى وسجنه ففعل ، وطالبه بما صار إليه من الأموال والأوقاف وغيرها ، وأسقَط كل مَن شَهِد لأهل الحرس ، ونادى على بعضهم وشهّره بخيانته فى ذلك منهم يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر . وقام عبد العزيز بن مُطرَف فى نصر العمرى وضمِن عنه مالاً كثيراً ، ورفع أهل مصر للبكرى أن العمرى استفاد مائة ألف دينار من جهات عَدَّدوها ، فطالبه البَكرىّ بها وعرّفه وجوهها ، ثمّ هرب العُمَرىّ من السجن [٢] .

وكان قد حول أمواله قبل ذلك إلى مَدْين ، فتوجه إلى مَدْيَن فتحمل بماله وصَحِب خفيرًا من البَوادِى فلما وصل إلى فَيْد خرج عليه قوم من أَسَد وطَيىء فأوقعوا به وأخذوا جميع مامعه ، ونَجا بحُشاشة نفسه .

وكان كاتب البكرى : محمد بن عميرة النَّخَعِىّ ، وأحمد الكَنوفى . وكان عمرو بن خالد الحرانى يلزَمه وربما كتب له [٣] .

وروى أبو عُمر من طريق عَمْرو بن خالد قال : كان البكرى لا يجلس للقضاء حتى يتغدَّى ويشرَب ثلاثة أقداح نبيذًا [٤] .

= لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَجْعَلَكُمْ مِنْ بَنِى الْعَبَّاسِ طُرًّا لَفَعَلْ
لَكِنِ الرَّحْمَنُ قَدْ صَيَّرَكُمْ قِبْطَ مِصْرَ وَمِنَ الْقِبْطِ سِفَلْ
كَيْفَ يَاقِبْطُ تَكُونُوا عَرَبًا وَمَرِيسٌ أَصْلُكُمْ شَرُّ الجِيَلْ

(١) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٤ ومابين حاصرتين منه وقد أورد الكندى كثيرًا من الشعر الذى قيل بهذه المناسبة . وانظر ص ٤١٤ - ٤١٥ .
(٢) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٢ .
(٣) الولاة والقضاة ٤١٥ - ٤١٦ .
(٤) الولاة والقضاة ٤١٦ .

وأخرج ابن يونس من طريق عمرو بن خالد أيضا أن البكرى كان يشرب النبيذ الشديد .

قال ابن يونس : وحدث البكرى بمصر وكتب عنه ولم يَزَل قاضيا إلى أن مات فى المحرم سنة ست وتسعين ومائة . فكانت مدة ولايته سنة وستة أشهر .

٢٤٢ – هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نُبَاتة يكنى أبا الفضل . ولى القضاء فى رابع شعبان سنة خمس وسبعين وأربعمائة بعد جلال الدولة على بن أحمد ابن عَمّار .

٢٤٣ – هبة الله بن عبد الله بن حسين بن محمد الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق يكنى أبا الفضائل إسماعيل من المائة السادسة .

قال ابن ميسر فى تاريخه : ولاّه أبو على أحمد [١] بن الأفضل رابع أربعة الحكم من كل مذهب قاضى وهم : سلطان بن إبراهيم الشافعى . وأبو الفضل ابن الأزرق ويقال كنيته أبو الفضائل الإسماعيلى . ومحمد بن عبد المولى اللُّبْنى المالكى . وابن أبى كامل الإمامى [٢] . وكان يلقب فخر الأمناء ، ولى فى حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة [٣] .

وكان الحافظ فوض إليه قبل ذلك نظر دار العلم والتدريس بها مضافا إلى الحكم ، وكان مدرسها قبله أبو الحسن على بن إسماعيل . فجرى بينه وبين القاضى مفاوضة أدت إلى الخصام ثم إلى المصافعة والملاكمة حتى تقطعت ثيابهما وسقطت عمائمهما ، فخرج القاضى وهو حنق على حالته حتى أتى القصر ماشيا بغير عمامة وثيابه مخرقة ، فأعلم الحافظ بذلك فعظم عليه ماصنع فصرفه عن الحكم ، وأغرمه مالا ، وألزمه داره ، وردّ أمر القضاء إلى أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة المعروف بالموفق فى الدين ، وأخرجها أبو القاسم بن ... [٤] .

---

٢٤٢ – أخبار فى : ابن ميسر ٥٧ ، والتلخيص ورقة ١٠٩ وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

٢٤٣ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٨١ ، وابن ميسر ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، واتعاظ الحنفا ١٤٢/٣ ، والتلخيص ورقة ١١٠ ، وحسن المحاضرة ١٥٢/٢ .

(١) فى الأصل « أبو أحمد » تحريف صوابه من ابن ميسر واتعاظ الحنفا

(٢) ابن ميسر ١١٤ – ١١٥ .

(٣) ابن ميسر ١٣١ .

(٤) بياض بالأصول وقد انتهت الترجمة فى التلخيص وهو ينقل عن رفع الإصر عند قوله « المعروف بالموفق فى الدين » .